تجربة جديدة

من أقصى الغرب ابتلعتني هذه المدينة الكبير وسط البلاد، لا أعرف فيها أحداً ولا يعرفني أحد، سكنت بزوجتي واطفالي الثلاثة في شقة صغيرة، امرأتي حامل في شهرها التاسع، حملتها من يومين الي المستشفى في تاكسي، بادرتني طبيبة النساء بعد فحصها :

- هذه مازالت على الوضع.

كتبت لها بعض الحبوب، اشتريتها لها من الصيدلية، وعدت بها للشقة صباح اليوم التالي، ازدادت حالتها سوءا، أردت حملها للمستشفى، وأنا في حيرة لا أدري ما أفعل؟ والأطفال يتشبثون بنا، وهي تئن وتتألم، تمددت على السرير لم تقوى على الوقوف، رفعت

ساقيها إلي أعلى، أخذت تتنفس بصعوبة ضغطت على بطنها، وهي تتفصد عرقا، ما أن برز رأس المولود، حتى سحبته ببطء، بينما أطلقت المولودة صرخة قوية، بعد خروجها للحياة.، لففتها في منفشة جديدة، وتركتها جنبها وقفزت للشارع، لعلي أجد تاكسي لحملها للمستشفى..

لمحت امرأة مسنة تحبو، اقتربت منها همست لها :

- يا حاجة زوجتي أنجبت وأنا لا أعرف ماذا أفعل لها؟

صعدت معي العجوز للشقة، وما أن طلت على غرفة زوجتي، المتمددة على السرير حتى هتفت :

- باسم اللّه ما شاء اللّه..

طلبت مني العجوز على الفور، إحضار ماء دافئ وموس حلاقة جديد ومنشف، قطعت العجوز الحبل السري، وضغطت على بطن زوجتي عدة مرات، أخرجت المشيمة نظفتها، لفت المولودة بمنشفة، ثم التفتت الي قائلة:

ـ مبروك طفلتك.. والحمد للّه على سلامة زوجتك..

مددت يدي في جيبي، وأخرجت ورقة من فئة العشرين دينار، وأعطيتها لها، ترددت في البداية في أخذها، قائلة:

- أنا أصلا قابلة سخرني اللّه في طريقك.